المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية: ISSN : 2716-7984

المجلد02،العــدد: 01، جوان 2020

---

# عناية التشريع الإسلامي بصحة الإنسان دراسةً وتطبيقًا

إصابات السمع واللسان عند المحدِّثين نموذجًا

# The attention of Islamic legislation in human health is studied and applied

Hearing and tongue injuries when modernists model

**د. عالية سليمان سعيد العطروز**[3]

**الجامعة القاسمية بالشارقة– الإمارات العربية المتحدة**

**ملخص:** تتناول هذه الدراسة التراتيب العسكرية التي أموضوع هذه الدراسة هو(**عناية التشريع الإسلامي بصحة الإنسان دراسة وتطبيقاً**)،وهي بعض جوانب الصحة العضوية للرواة دراسة حديثية نقدية تطبيقية. ولقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة .

تناولت في المقدمة الفكرة العامة لهذه الدراسة، والغاية الأساسية منها، وخصصت المبحث الأوللحديث عن عناية التشريع الإسلامي بصحة الإنسان، وشرعت في توضيح كيفية عناية علماء الحديث الحالة العضوية والنفسية للرواة. وأما المبحث الثاني فقد خصصته للحديث عن أهمية الضبط في مجال الرواية، وكيفية تأثره بالأحوال الصحية للرواة، بينما خصصت المبحث الثالث للحديث عن إصابات السمع و اللسان كنموذج من بين الإصابات التي اهتم بها علماء الحديث. وأما الخاتمة فإني ذكرت فيها أبرز النتائج التي خرجتُ بها من هذه الدراسة.

**الكلمات المفتاحية:** العدالة، الضبط، التشريع الإسلامي، إصابات السمع واللسان، الصمم، اللثغة، والرتة

---

[3] – اسم الباحث المرسل:د. عالية سليمان سعيد العطروز،الجامعة القاسمية بالشارقة، الإمارات العربية المتحدة، البريد الالكتروني:dr.alia1312@gmail.com

**ABSTRACT** : This study came in the forefront, three sections, and a conclusion. In the introduction to the general idea of this study, and the main purpose, and devoted the first topic to talk about the attention of Islamic legislation to human health, and began to clarify how modern scientists care about the organic and psychological state of narrators. The second section is devoted to talking about the importance of discipline in the field of the novel, and how it is affected by the health conditions of the narrators, while the third section devoted to talk about hearing and tongue injuries as a model among the injuries that scientists talked about. As for the conclusion, I mentioned the most important results that I came out of this study.

**key words**- Justice, discipline, Islamic legislation- Hearing and tongue injuries- Deafness, Lisp, and Alrtah

**المقدمة:**

الحمد لله حمد الشاكرين، وأفضل الصلاة وأزكى التسليم على خير خلقه المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغرّ الميامين. وبعد:

فلقد شملت العناية الربانية سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، فهيأ الله تعالى لها أئمة من خلقه اهتموا بها غاية الاهتمام، وسخروا لها جل أوقاتهم لدراستها والذب عنها؛ إيماناً منهم بأهمية السنة النبوية. فهي مصدر من مصادر التشريع الإسلامي مع القرآن الكريم.

ومن مظاهر تلك العناية اهتمام المحدثين بتتبع أحوال الرواة والوقوف على ما قد يعتري الواحد منهم من أحوال وإصابات، يعد وجودها مؤشراً على حدوث خلل يمنع من قبول رواية الراوي؛ لما تتركه من أثر في ضبطه، ليكونوا قادرين في النهاية على إصدار الأحكام الدقيقة على ما يأتيهم من سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، تصحيحاً أو تضعيفاً.

فتنوعت وتعددت تلك الأحوال والإصابات التي رصدها علماء الحديث ما بين إصابات جسدية، وحالات جاز تسميتها بالحالات النفسية؛ ليكون هذا التعدد دليلاً على دقة العلماء واحتياطهم في جانب الحديث النبوي الشريف.

ومن بين الممارسات التي قامت الباحثة برصدها ما يتعلق بحالات حدوث إصابة في سمع الراوي أو لسانه ،وهل كان لذلك أثر في الرواية أو في طريقة عرضها أم لم يكن؛ وفي ذات الوقت فإن الحديث عن مثل هذه الإصابات ليدل على دقة منهج العلماء الأوائل.

وتنقسم الصحة بمفهومها الشامل إلى ثلاثة أقسام؛ هي الصحة العضوية (الجسدية)، والصحة النفسية، والصحة العقلية.

وأما القسم الأول وهو الصحة العضوية، وتتمثل بأن يكون الإنسان صحيح البدن خالياً من الأمراض؛ إذ إنها الشكل الملموس لسلامة الجسد والحواس الخمس.

وأما القسم الثاني وهو الصحة النفسية، فتعرف بأنها: "حالة شعورية مستقرة ودائمة نسبياً يعيش معها الفرد متوافقاً في مجاله الانفعالي والعقلي والاجتماعي.

ولذلك فهي تهتم بالمشاعر الإنسانية المختلفة؛ كالشعور بالخوف أو بالغضب أو بالحزن أو بالفرح؛ لأنها الدافع للقيام بفعل ما. كما أنها تهدف إلى أن الإنسان لا بد أن يكون سوياً في سلوكه وأفعاله وتصرفاته، لا يصدر عنه شذوذ في القول أو الفعل أو التفكير. وبينما القسم الثالث وهو الصحة العقلية فيعتمد فيه على العمل الطبيعي للجهاز العصبي، لكي يتم جلب العقل الكامل لحشد كل طاقته للعالم الخارجي. إذ يؤدّي العمل الطبيعي للجهاز العصبي إلى الصحة الجيدة الطبيعية وبذلك يكون الجسم قادراً على تنفيذ ما يمليه عليه العقل فيكمل رغباته ويكمل غاية الوجود.

وإن المتتبع للنصوص الشرعية يتبين له مدى عناية التشريع الإسلامي بصحة الإنسان جسداً وروحاً وعقلاً، ويتجلى ذلك من خلال ما يلي:

## المبحث الأول: عناية التشريع الإسلامي بصحة الإنسان

إنّ النصوص الشرعية ودلالاتها في التشريع الإسلامي قد أتت على كل ما يكفل حياة الفرد ويحقق له الصحة الجسمية والنفسية، باعتبار ذلك مقصداً من مقاصد التشريع الكلية الخمس. ولقد تتبعت الباحثة بعض النصوص التشريعية في القرآن والسنة، وخلصتْ إلى عدة أمور بها تتحقق الصحة للإنسان جسداً وروحاً، وحتى يتضح ذلك فقد رأت الباحثة أن تدرسهما في ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: عناية التشريع الإسلامي بالصحة الجسمية.**

حرص الإسلام على الصحة الجسمية حرصاً شديداً، ويتبين ذلك من خلال ما يلي:

1) الدعوة إلى التداوي، قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم : (ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء) [1]،وعن أسامة بن شريك قال: (قالت الأعراب يا رسول الله ألا نتداوى؟ قال: نعم يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، أو قال دواء إلا داء واحد، قالوا يا رسول الله وما هو؟ قال: الهرم). [2]

2) الدعوة إلى تنمية الجسم بالرياضية والنشاط والحركة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، والممد به، وقال: ارموا واركبوا، ولأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا، كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل إلا رمية بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته أهله فإنهن من الحق). [3]

---

([1]) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب. رقم الحديث: 5678: 158/7

([2]) الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي. رقم الحديث: 2038، 383/4

([3]) الترمذي: الجامع، رقم الحديث: 1637، 174/4

3) الرخص الشرعية ومنها التخفيف في الفروض والتكاليف؛ كالإفطار للمريض والمسافر والمرضع، قال تعالى:( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ). (سورة البقرة، الآية:183-184).

4) التوسط والاعتدال في الأكل والشرب والعبادة والعمل، فلا يجوز المبالغة في أي منها، حتى العبادة؛ لأن المبالغة تلحق الضرر بالجسم وتورث الملل. وفي الحديث الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن لبدنك عليك حقا، وإن لأهلك عليك حقا، وإن لنفسك عليك حقا؛ فأعط كل ذي حق حقه).[1]

إنّ هذه الأحاديث تتضمن عدداً من الحقائق العلمية، منها: بيان الأضرار المترتبة عن الإفراط في تناول الطعام. ومنها: بيان تأثير امتلاء المعدة بالطعام على عملية التنفس؛ فقد يصاب الإنسان بعسر في النفس إذا ملأ معدته بالطعام[2]، يقول ابن القيم: "الأمراض نوعان: أمراضٌ مادية تكون عن زيادة مادة أفرطتْ في البدن حتى أضرَّتْ بأفعاله الطبيعية، وهى الأمراضُ الأكثريةُ، وسببها إدخالُ الطعام على البدن قبل هضم الأوَّل، والزيادةُ في القدر الذي يَحتاج إليه البدن، وتناولُ الأغذيةِ القليلةِ النفع، البطيئةِ الهضم، والإكثار من الأغذية المختلفة التراكيب المتنوعة، فإذا ملأ الآدميُّ بطنه من هذه الأغذية، واعتاد ذلك، أورثته أمراضاً متنوعة، منها بطئُ الزوالِ وسريعة، فإذا توسَّط في الغذاء، وتناول مِنه قدرَ

(1) البخاري: الجامع الصحيح. رقم الحديث: 1968 :2/ 49
(2) المباركفوري، محمد: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، 166/6

الحاجة، وكان معتدلاً في كميته وكيفيته، كان انتفاعُ البدن به أكثرَ من انتفاعه بالغذاء الكثير".[1]

لقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: أنه يكفي الإنسان لُقيماتٌ يُقِمْن صُلْبَه، فلا تسقط قوَّتُه، ولا تضعف معها، فإن تجاوزها، فليأكلْ في ثُلُثِ بطنه، ويدع الثُّلُث الآخر للماء، والثالثَ للنَفَس، وهذا من أنفع ما للبدن والقلب، فإنَّ البطن إذا امتلأ من الطعام ضاق عن الشراب، فإذا ورد عليه الشراب ضاق عن النَفَس، وعرض له الكربُ والتعب، إلى ما يلزم ذلك من فساد القلب، وكسلِ الجوارح عن الطاعات، وتحركها في الشهوات التي يستلزمها الشِّبَعُ، فامتلاءُ البطن من الطعام مضرٌ للقلب والبدن.

5) الحث على طهارة البدن للمحافظة على سلامة الجسم من الأمراض ، وإباحة ما ينفع البدن كالزواج و الرياضة وركوب السيارة و غيرها من المباحات، وتحريم ما يضر به. قال الله تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) .(سورة الأعراف، الآية: 32)

**المطلب الثاني: عناية التشريع الإسلامي بالصحة النفسية**

حرص الإسلام على الصحة النفسية حرصاً شديداً، لأهميتها وأثرها في تصرفات الإنسان، ويتبين ذلك من خلال ما يلي:

1) تقوية الصلة بالله تعالى من خلال العبادات، قال تعالى: {27} الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ {28}. (سورة الرعد، آية: 28)، فكلمة الطمأنينة كلمة عامة يراد بها سكينة القلوب، وهي من أهم أسباب الراحة النفسية، التي

(1) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: الطب النبوي، ص: 43-44

يحققها للإنسان أداؤه للعبادات التي أمر الله تعالى بها، كالصلاة و الزكاة وغيرها من أركان الإسلام.

وليس هذا فحسب فإن من الأمور التي تحقق طمأنينة الإنسان إيمانه بقضاء الله وقدره، و توكله على الله تعالى حق التوكل.

2) محاربة الإسلام لليأس، وحث المرء على التفاؤل والثقة بالله –تقدست أسماؤه.

3) دعوة الإسلام الفرد لعدم الحرص على الدنيا و القناعة بالقليل،قال عليه الصلاة والسلام:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:( تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِيصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ).[1]

4)تربية الرقابة الذاتية في نفس الفرد،إيمانا منه بالقدرة الكاملة لله تعالى وعدم فوات شيء عن علمه،مما يجعل الفرد يقبل على الطاعة و يجتنب المعصية خوفا من عقاب الله تعالى الذي لا تخفى على علمه خافية.قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ فَقَالَ لأَهْلِهِ إِذَا أَنَا مُتُّ فَخُذُونِي فَذَرُّونِي فِي الْبَحْرِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ فَفَعَلُوا بِهِ فَجَمَعَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ قَالَ مَا حَمَلَنِي **إِلاَّ** مَخَافَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ).[2]

**المطلب الثالث:عناية التشريع الإسلامي بالصحة العقلية.**

حرص الإسلام على الصحة العقلية حرصاً شديداً، لأهميتها وأثرها في تصرفات الإنسان، ويتبين ذلك من خلال عدة أمور منها:

1-تحريم الخمر والمخدرات:

(1) البخاري: الصحيح، رقم الحديث :6435، 115/8

(2) البخاري: الصحيح،رقمالحديث:6480، 126/8

لقد اعتنى الإسلام بعقل الإنسان، فمنعه من كلما يُفسد صحته ويُضعف سيره،فحرم عليه المسكرات والمخدرات،ومنعه من تعاطيها، وحرمها عليه تحريماً مؤكدا. فالخمر يُفسد العقل ويُضعفه، والميسر، وهوالقمار،يُضعف القلب أيضاً فيُعلقه بالدنيا، ويمنعه من الأسباب النافعة التييأتي الرزقبها، ويجعل رزقه معلقاً بهذه المحرمات.

2-تحريم إيقاع الأذى على العقل بضرب إنسان على رأسه مما يلحق الضرر به.

3-الدعوة إلى التفكر

**4-**قال عليه الصلاة و السلام:( الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَىْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ). [1]فلقد بيَّن -النبي عليه الصلاة والسلام- فضل المؤمن القوي على المؤمن الضعيف، والقوةتشمل قوته العقليةوالفكرية وقوته البدنية.

**المطلب الرابع: عناية علماء الحديث بأحوال الرواة الصحية:**

ولعناية التشريع الإسلامي بالصحة فقد تنبه علماء الحديث إلى أهمية العافية وسلامة الصحة، وذلك من خلال تتبع أحوال الرواة لحديث النبي عليه الصلاة والسلام، والوقوف على ما قد يعتري الواحد منهم من أحوال وإصابات يعد مجرد وجودها مؤشراً أولياً على احتمال وقوع خلل في رواية هذا الراوي، الأمر الذي قد يؤدي إلى عدم قبول الرواية؛ لما تتركه من أثر في ضبط الراوي لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا ما تظهره بدقة كتب التراجم من خلال أحكام العلماء على بعض الرواة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، بما يشير بصورة واضحة إلى نوع الإصابة التي عانى منها ذلك الراوي، فكانت سبباً في تأثر حفظه للحديث النبوي الشريف. ولقد سمى العلماء من كان مختلطاً من الرواة، ومن

(1) مسلم: الصحيح،رقم الحديث:6945، 56/8

كان أعوراً، ومن كان أصماً وغيرها، من الإصابات العضوية التي تؤثر مباشرة في حاسة من الحواس الخمس؛ لما لها من أثر في قضية الضبط عند الرواة.

ولم يقتصروا على ذلك بل توسعوا كثيراً في حديثهم عن بعض الحالات النفسية التي اتصف بها بعض الرواة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلقد كانت لبعضهم ممارسات خاطئة في رواية حديثهصلى الله عليه وسلم، فوصفوا بعض الرواة بالعسر في الرواية، ووصفوا آخرين بالتدليس وغيرها من تلك الممارسات التي يعد وجودها عيباً في الرواية، مما ينتهي غالباً إلى إضعافها أو إسقاطها .

وقد أنشأ علماء الحديث علماً خاصاً بدراسة الرواة وأحوالهم، وهو علم الجرح والتعديل، والذي يُبحث فيه عن أحوال رواة الحديث من حيث اتصافهم بشروط قبول الحديث، فأساسه تشخيص هؤلاء الرواة بصورة تساعد على تسهيل الحكم على مروياتهم؛ لمعرفة صحيحها من ضعيفها.

وبما أن الحكم على الأحاديث بالصحة أو بالضعف أو بالحسن مرتبط بعدة أمور، أهمّها: تتبع عدالة الرواة وضبطهم، ومعرفة مستوى قدراتهم فيها. فلقد جرد العلماء أنفسهم لتصنيف الكتب التي تعنى ببيان العدالة والضبط، منقولة من الأئمة النقاد أصحاب الخبرة في التعديل والتجريح، وأُطلق على تلك الكتب عند المحدثين كتب الجرح والتعديل. ولقوة ارتباط موضوع العدالة والضبط بما له صلة بهذه الدراسة، كان لا بد من الإشارة إلى موضوع الضبط في مجال الرواية.

## المبحثالثاني: أثر العدالة والضبط في مجال الرواية

### المطلب الأول: أثر العدالة في مجال الرواية.

العدالة لغة: (عدل) العَدْل ما قام في النفوس أَنه مُسْتقيم. [1]

وأما اصطلاحا: فقد عرفها ابن الصلاح بقوله: "أَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِيمَنْ يُحْتَجُّ بِرِوَايَتِهِ أَنْ يَكُونَ عَدْلًا، ضَابِطًا لِمَا يَرْوِيهِ، وَتَفْصِيلُهُ أَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا، بَالِغًا، عَاقِلًا، سَالِمًا مِنْ أَسْبَابِ الْفِسْقِ وَخَوَارِمِ الْمُرُوءَةِ." [2]

ويمكن معرفة عدالة الراوي بإحدى الطريقتين الآتيتين:

أولا: الاستفاضة، وقد أشار إلى ذلك الإمام الخطيب البغدادي بقوله: "(باب في المحدث المشهور بالعدالة والثقة والأمانة لا يحتاج إلى تزكية المعدل)، ومثال ذلك: أن أمثال مالك بن أنس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وشعبة بن الحجاج وغيرهم، لا يسأل عن عدالتهم. [3]

**ثانيا:** أن تَثْبُتُ عدالة الراوي بِتَنْصِيصِ مُعَدِّلَيْنِ عَلَى عَدَالَتِهِ.

**فروع اختلال العدالة:**

وإن لاختلال العدالة فروعاً عديدة، وهي:

1) أولى مبطلات العدالة لدى الراوي الكفر؛ إذ يجب على الراوي أن يكون لحظة أدائه الرواية مسلما.

2) لا تقبل رواية من زالت عنه المسؤولية، إما لصغر سنه أو لفقدان عقل؛ فقد يتعمد أحدهما الكذب بهذا الاعتبار، أو يتساهل، والمجنون أولى؛ لأنه فاقد شريطة الضبط من الأصل.

---

([1]) ابن منظور،لسان العرب،مادة: (عدل)

([2]) ابن الصلاح، أبو عمرو: علوم الحديث (المعروف بالمقدمة، ص:104)

([3]) الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية، ص:86

3) لا يقبل خبر الفاسق بارتكاب المعاصي والخروج عن طاعة الله تعالى، وإن لم يظهر عليه الكذب، وكذلك من كان فسقه بسبب كذبه في حديث الناس، وإن توقى الكذب في الحديث النبوي، لأنه لا يؤمن أن يقع فيه؛ حيث إنه مستهتر بمقام ربه، قد هتك الستر بينه وبين ربه والعياذ بالله، ولأن النصوص قد نهت عن قبول خبره بمجرد الفسق، إلا إذا تاب من الكذب في حديث الناس أو غيرها من أسباب الفسق فإنه تقبل روايته، باستثناء رواية التائب من الكذب في الحديث النبوي، فإنها لا تقبل بحال؛ زجرا له وتغليظا عليه .

4) عدم قبول رواية مَنْ أَخَذَ عَلَى التَّحْدِيثِ أَجْرًا عِنْدَ قَوْمٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ، لأن ذلك من بابِ أَخْذِ الْأُجْرَةِ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَنَحْوِهِ ، حيث رأى بعض العلماءَ أَنَّ فِي هَذَا مِنْ حَيْثُ الْعُرْفُ حَرْمًا لِلْمُرُوءَةِ، وَالظَّنُّ يُسَاءُ بِفَاعِلِهِ إِلَّا أَنْ يَقْتَرِنَ ذَلِكَ بِعُذْرٍ يَنْفِي ذَلِكَ عَنْهُ، كأن يمنع صاحب الحديث عن الكسب لعياله كما جرى مع بعض أهل العلم. [1]

**المطلب الثاني: أثر الضبط في مجال الرواية.**

الضَّبْطُ لغة: " لزوم الشيء وحَبْسُه ضَبَطَ عليه وضَبَطَه يَضْبُط"[2]

والضبط اصطلاحا: ملكة تؤهل الراوي لأن يؤدي الحديث كما سمعه من غير زيادة ولا نقصان. والضبط يعني أن يكون الراوي عالماً بما يحيل معاني الحديث إن حدّث بالمعنى،[3] وإذا شرك أهل الحفظ في الحديث وافق حديثهم.

فالضبط إذن ملكة، يهبها الله تعالى لمن يشاء من عباده، ولكن هذه الملكة لا تُنمى إلا بما يعين على تنميتها من مُدارسة العلم ومخالطة لأهله، ودوام مراجعة ومذاكرة للمتون والأسانيد.

(1) ابن الصلاح: علوم الحديث، ص:118-119

(2) ابن منظور: لسانا لعرب،مادة: (ضبط)

(3) العراقي،زين الدين: شرح التبصرة والتذكرة، 103/1

ولقد تعددت الأدلة الشرعية التي تبيّن صفة الضبط في الراوي، فكان منها:

1)قوله تعالى: {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}[ الإسراء، الآية: 36]، وجاء في تفسيرها أي لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، وعلمت ولم تعلم، فالتحقق والضبط أولاً ثم الأداء. [1] ومما يستدل به على اشتراط الضبط، قول النبي عليه الصلاة والسلام: "نضر الله امرأً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه"[2]؛ حيث يرشدنا الحديث إلى فضيلة مَن يؤدي الحديث من سنة رسول الله ε كما سمعه، وهذا ما لا يتحقق إلا بكون الراوي واعياً ضابطاً لما يسمع.

ويمكن للناظر أن يفهم سبب اعتبار الضبط في الرواية من خلال قول الإمام مالك بن أنس: " إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، لقد أدركت سبعين عند هذه الأساطين، وأشار إلى مسجد الرسولε يقولون: قال رسول الله ε: فما أخذت عنهم شيئاً، وإن أحدهم لو أؤتمن على بيت مال لكان به أميناً، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، ويقدم علينا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، وهو شاب فنزدحم على بابه".[3]ويستخلص من قول الإمام مالك أن صلاح الدين والعبادة من الراوي لا يعد دليلاً يلزم أخذ حديثه على إطلاقه؛ لأن المحدث وإن كان من أصلح الناس، إلا أنه قد تخونه ذاكرته فيخطئ من غير قصد، ولهذا لم يتوقف المحدثون عند اشتراط العدالة بل اشترطوا معها الضبط .

**أقسام الضبط:**

قسم المحدِّثون الضبط إلى قسمين، هما:

(1) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تفسير القرآن، 594/14
(2) الترمذي: سنن الترمذي، 33/5
(3) الجزائري، طاهر: توجيه النظر إلى أصول الأثر،ص: 93

1) ضبط الصدر وأساسه الحفظ، وذلك " بأن يثبت الراوي ما سمعه في صدره، بحيث يبعد زواله عن القوة الحافظة مع القدرة على استحضار المحفوظ إن حدث حفظاً، وشرطه أن يكون الراوي حازم الفؤاد، يقظاً غير مغفل"[1].فالحفظ هو رأس مال المشتغل بالعلم، وقد توفرت أسبابه عند العرب إذ إن بعدهم عن الحضارة، وما تميزت به حياتهم من البعد عن التعقيد والتحلي بالبساطة، وغيرها. كل ذلك أدى إلى أن يتميز العربي بقوة حافظته، مع نسبية المسألة بينهم، ولذلك كثرت العبارات التي توضح قيمة الحفظ عند العلماء في مقابل غيره.

2) ضبط الكتاب: ويقصد به صون المحدث كتابه؛ بأن لا يتطرق إليه الخلل والتزوير، من حين سماعه إلى وقت أدائه، مع مقابلته بأصل موثوق به؛ كنسخة شيخه، وأن لا يعيره إلا لمن أمن أنه لا يغير أو يبدل فيه شيئاً، فإن لم يقابل كتابه أو تهاون في المحافظة عليه، وروى من نسخ غير محكمة، فقد عرّض نفسه للطعن[2].

ومما لا شك فيه أن للكتابة دوراً كبيراً في حفظ الحديث النبوي الشريف من الزلل، وهو ما وضحه الإمام أحمد بن حنبل في ردّه على من كره الكتابة للحديث حين قال: "إذا يخطئون ..."، وقال: "حدثنا قوم من حفظهم، وقوم من كتبهم، فكان الذين حدثونا من كتبهم أتقن".[3]ومن الحفاظ من كان يجمع بين ضبطي الصدر والكتاب، فإذا أتقن حِفظ المكتوب محاه بعد أن جعله في صدره.

**طرق معرفة ضبط الرواة**

وضع علماء الحديث طريقتين لمعرفة ضبط رواية الحديث، هما:

---

([1]) السخاوي،شمس الدين: فتح المغيث شرح ألفية الحديث، 1/ 16

([2]) العراقي: شرح التبصرة والتذكرة، 120/1

([3]) الخطيب: تقيد العلم،ص: 287

1)المعارضة لحديث الراوي؛بجمع هذه الروايات ومقابلة بعضها ببعض، تتميز صحيحها من سقيمها، وتتبين رواة ضعاف الأخبار من أضدادهم من الحفاظ. وقال ابن الصلاح: "يعرف كون الراوي ضابطاً بأن نعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان، فإن وجدنا رواياته موافقة ولو من حيث المعنى لرواياتهم، أو موافقة لها على الأغلب والمخالفة نادرة ، عرفنا حينئذ كونه ضابطاً ثبتا، وإن وجدناه كثيراً المخالفة لهم، عرفنا اختلال ضبطه ولم نحتج بحديثه، والله أعلم".[1] وتوضح هذه العبارات دقة المنهج المتبع عند علماء الحديث في نقدهم لروايات حديث النبي عليه الصلاة والسلام مع منطقيتهم في ذلك المنهج، فالموافقة المشترط توافرها هي الموافقة الغالبة، ولو من حيث المعنى لروايات المتقنين، ولا تضر المخالفة النادرة إلا إذا كثُرت في حديث الراوي، فهذا ضعف في ضبطه قد يوصله عند بعض النقاد للحكم برد حديثه .

**1)** امتحان حفظ المحدث واختباره، وذلك بأن تلقى عليه أحاديث تُدخل ضمن رواياته ليُنظر أيفطن لها أم لا يفطن – وهو ما يعرف بالتلقين–، فإن قبلها وحدّث بها عرفوا غلطه ووهمه، وقد يكون حافظاً ضابطاً لا يقبل التلقين. ومن أشهر ما ذُكر حول هذا الموضوع ما روي عن اختبار البغداديين للإمام البخاري.

## 2) أثر الضبط في رواية الحديث:

ارتبط توفر الضبط عند المحدثين بظهور سمات معينة تتصف بها الرواية، وأهم هذه السمات:

1)الالتزام برواية الحديث بلفظه دون معناه، لمن قدر عليه ولمن تعذر عليه ضبط اللفظ أباح العلماء لهم الرواية بالمعنى، بشرط أن يكون الراوي عالما بمعنى الحديث ودلالات ألفاظه،

(1) مسلم: التمييز، ص:44

هذا على اعتبار الرواية الشفوية للحديث. والذي يريد أني روي من كتاب فلم ير العلماء جواز أن يبدل شيئا بل يبقي الكتاب على ما هو عليه[1].

2)رد حديث من غلب على حديثه النكارة والشذوذ، ومن كثرت الغرائب في حديثه، ومن كثر غلطه أو وصف بكثرة الغلط والغفلة، ومن عرف بالتساهل في السماع والأداء .

3) دعوة الحفاظ إلى التأكد مما شك فيه أحدهم من كتاب غيره أو حفظه. مع التأكيد على عدم قبول حديث سيء الحفظ إلا ما يرويه من أصل كتابه، ومن سمع من الراوي ولم يكن له في الحال نسخة ثم نسخ من الأصل بعد ذلك استحب له عرض ما نسخه على الراوي للتصحيح، وإن كان قد قابل به؛ لأنه يحتمل أن يكون في الأصل خطأ ونقص أن حروف وغير ذلك مما يعرفه الراوي، ولعله أن يكون أقره في أصله؛ لأن الذي حدثه به كذلك رواه وكره تغيير روايته، وعول فيه على حفظه لهو معرفته به.

4) ضبط الراوي للحديث نقطا وشكلا بما يؤمن معها لبس، وخاصة الألفاظ المشكلة، وما يلتبس من الأسماء، مع التأكيد على وجوب توضيح الخط، وضبط الحروف المهملة، وعامة الروايات الواردة للحديث، وما يلتحق بذلك من قواعد ضبط الحديث وكتابته مما حدده العلماء من اصطلاحات ورموز متفق عليها، ولابد للراوي من مقابلة كتابه على أصل شيخه حتى وإن أجازه للتأكد من سلامة ما كتب.

هذه أهم سمات الضبط للحديث، ومما لا شك فيه أن لاختلال ضبط الراوي أثراً يقع على الرواية، وفي ما يلي بيان لأهم مظاهر اختلال الضبط عند الراوي:

1) من علامات اختلال الضبط عند الراوي إكثار الراوي من رواية المناكير والشواذ، وقد يكون أيضا من المظاهر كثرة تفرد الراوي في مروياته . [2]

(1) الخطيب: الكفاية،ص:171-172

(2) الخطيب: الكفاية،ص:151-152

2) كثرة الغلط والوهم في روايات الراوي، الذي قد ينتهي به الحال للإدراج في الحديث أو لقلب الحديث، أول أن يرفع المرسل والعكس وغيرها من الأخطاء التي قد يقع بها، فمن غلبت عليه هذه الحال لا تقبل رواياته، وإن كانت أقل قليلا فإن مروياته تكتب للاعتبار، فقد تقبل إذا عثر عليها من طرق أخرى، إذا توفرت بقية الشروط .

3) كثرة السهو في الرواية والغفلة، وخاصة إذا حدث من حفظ هو لم يكن له كتاب صحيح، ويلتحق به كثرة تساهل الراوي بالرواية مما سمع من الحديث أو تساهله بالنسخة التي يعتمد عليها وعدم صيانتها

4) قبول الراوي للتلقين؛ كأن يعرض عليه الحديث على أنه من حديثه، وهو في الحقيقة ليسله في قبله ويرويه من غير إنكاره.

5) اختلاط حفظ الراوي وتغيره، وغالبا ما يكون ذلك بسبب الكبر في السن، وسيلي لاحقا التفصيل حول هذا الموضوع.

## المبحث الثالث:إصابات السمع واللسان

سبق الحديث في المباحث السابقة عن الإصابات العقلية والإصابات البصرية، لما لها من أثر واضح بمسألة الضبط لحديث النبي عليه الصلاة والسلام.وسيلي الحديث هنا عن نوع آخر من الإصابات العضوية ألا وهي إصابات السمع واللسان. وهنا يأتي السؤال: ما أثر فقدان حاستين هامتين جدا، وهما حاستا النطق والسمع في ضبط الحديث الشريف،هذا ما سيتجلى:

- **المطلب الأول الصمم :**

الصمم هو:انْسِدادُ الأُذن وثِقَلُ السمع، وإن القارئ لبعض المراجع الطبية يلاحظ أن الأطباء يسمّون كل ضعف في الأذن بالإعاقة السمعية، وهو مصطلح واسع عندهم،

يشمل مستويات متفاوتة من الضعف السمعي البسيط جدا حتى يصل إلى مستوى الضعف السمعي الشديد جدا أو ما يعرف بالصمم،وهي ظاهرة تنتشر ما بين كبار السن، بوصفها علامة من علامات الكبر في السن. كما قد يصاب بها صغار السن؛ لحدوث خلل في مرحلة النمو [1].

ومن الاصطلاحات التي تذكر عند الكلام عن الصمم مصطلح الأطرش، ويقصد به: "(طرش) الطَّرَشُ الصَّمَمُ، وقيل هو أَهْوَنُ الصَّمَمِ، وقيل هو مُوَلّدٌ الأَطْرُشُ،والأُطْرُوشُ الأَصمُّ الأُولى في بعض نسخ يعقوب من الإِصْلاح،...".[2]. إذن فالصمم هو الإصابة العامة التي يندرج تحتها الباقي، والطرش هو نوع من الصمم، ولا يساويه في المعنى.

- قائمة بأسماء بعض المصابين من الرواة وغيرهم بالصمم: [3]

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | أحمد بن متبع بن عبد الرحمن اللغوي. | 8 | عليكم بذاك الأصم (محمد بن سيرين). |
| 2 | أبو علي الأصم الحسن بن يزيد. | 9 | عبد الله بن محمد الحراني |
| 3 | سحامة بن عبد الله الأصم البصري. | 10 | أبو حية بن قيس الوداعي الهمذاني |
| 4 | السكن بن إسماعيل الأنصاري | 11 | أبان بن عثمان. |
| 5 | عقبة بن عبد الله الأصم البصري. | 12 | عبد الله بن نصر الأصم. |
| 6 | محمد بن الصلت بن الحجاج الأسدي | 13 | الحسين بن محمد الأصم. |

(1) عادل عبد الله: الإعاقات الحسية، ص:150
(2) ابن منظور: لسان العرب،مادة : صمم)،(طرش)
(3) ابن حجر:تقريب التهذيب، ص:1- 756

| | | | |
|---|---|---|---|
| 7 | محمد بم موسى الأصم. | 14 | يزيد الأصم. |
| 15 | عبد الرحمن بن الأصم | | **–ويستثنى من الأسماء السابقة ما يلي:** [1] |
| 16 | هوذة بن خليفة الأصم. | 1 | مالك بن جناب الكلبي . |
| 17 | أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم. | 2 | عبد الله بن ربعي شاعر جاهلي . |
| 18 | النضر عبد الله الأصم المدني. | 3 | مطرف صاحب مالك بن أنس الفقيه . |
| 19 | أبو بكر الأصم | 4 | إبراهيم بن قرة الأسدي |
| 20 | محمد بن شاذان الأصم. | 5 | عقبة بن عبدالله. |
| 21 | صفوان الطائي الأصم. | 6 | أحمد بن منيع البغوي. |
| 22 | زكريا بن سلام العتبي الكوفي الأصم. | 7 | محمد بن يعقوب بن يوسف المعقلي |
| 23 | حميد بن عبد الله الأصم. | 8 | حاتم بن عنوان الخراساني الزاهد الواعظ. |
| 24 | يوسف بن إسماعيل الأصم البغدادي. | 9 | موسى بن هارون بن سعيد الأصبهاني. |
| 25 | عيسى بن خالد الأصم. | 10 | أصم بأهلة اسمه عبد الله بن كلثوم |

- **نماذج من الرواة المصابين بالصمم:**

1) **هوذة بن خليفة:** [2]

الترجمة: هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي أبو الأشهب البصري الأصم.سكنبغداد.قال أبو داود عن أحمد ما كان أصلح حديثه وقال

(1) ابنحجر: نزهةالألباب، 1/80-81

(2) البخاري: التاريخ الكبير،246/8

الأثرم سمعت أحمد ذكر عوفا فقال أدرك شريحا ما كان أضبط هذا الأصم عنه يعني هوذةأرجوأن يكون صدوقا إن شاء الله ، وقال أبو حاتم قال لي أحمد إلى من تختلف ببغداد قلت إلى هوذة وعفان فسكت كالراضي بذلك وقال أحمد بن أبي خيثمة عن ابن معين :ضعيف وقال ابن محرز عن ابن معين يقول: هوذة لم يكن بالمحمود قيل له لم قال لم يأت أحد بهذه الأحاديث كما جاء بها وكان أطروشا وقال أبو حاتم: صدوق وقال النسائي: ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن سعد ولد سنة خمس وعشرين ومائة وطلب الحديث وكتب فذهبت كتبه ولم يبق عنده إلا كتاب عوف الأعرابي وشيء يسير لابن عون وابن جريج ومات ببغداد في شوال سنة ست عشرة وفيها أرخه البخاري وأبو حاتم وغير واحد.

**2)عيسى بن خالد:** [1]

**الترجمة:** عيسى بن خالد أبو عبد الله القرشي اليمامي وقع إلى دمشق أخبرنا محمد بن وهب بن عطية حدثنا عيسى بن خالد اليمامي ثقة ما كان هنا أورع منه سألت أبي عنه فقال لا بأس بحديثه محله الصدق .

**3)أبان بن عثمان:** [2]

**الترجمة:** أبان بن عثمان بن عفان الأموي أبو سعيد ويقال أبو عبد الله. قال عمرو بن شعيب ما رأيت اعلم بحديث ولا فقه منه وعده يحيى القطان في فقهاء المدينة وقال العجلي ثقة من كبار التابعين وقال ابن سعد مدني تابعي ثقة وله أحاديث وكان به صمم ووضح وأصابه الفالج،قبل أن يموت بسنة.وقال خليفة مات سنة (105)روى له مسلم والأربعة.

**– أثر الصمم في التحمل والأداء:**

(1) ابن عساكر: تاريخ دمشق،298/47

(2) ابن سعد: طبقات،153/5

عند الحديث عن أثر الصمم في تحمل الرواي وأدائه للحديث، فإن ذلك يأخذ أكثر من جانب تبعا لحقيقة الصمم الموصوف به الراوي ،فإذا كان الراوي ممن فقد سمعه نهائيا منذ بداية طلبه للعلم فلا شك في أن ذلك سيؤثر في طريقة تحمله للحديث، فلا يجد أمامه إلا طرقا معينة أقواها القراءة على الشيخ ،وهذا ما سيؤثر بداهة في طريقة أدائه للحديث باستعماله لصيغ معينة، ومن الأمثلة على ذلك الحسين بن محمد الأصم إذ أن كل ما وجدته من رواياته قد أداه عن منصور بن جعفر الصيرفي بلفظ (قرأت) ومنها:"نا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الأصم، قال: قرأت على منصور بن جعفر الصيرفي ، قال : قرأنا على عبد الله بن جعفر النحوي قال: قرأنا على عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، قال علان الوراق : « عطروا دفاتركم بسواد الحبر ».[1]ففي مثل هذه الحالة يلاحظ أثر الصمم في تحمل الراوي و أدائه.

ولكن إذا كان فقدان السمع قد أصيب به الراوي نتيجة للكبر في السن أو لإصابته بمرض معين بعد أن كبر و أنهى مرحلة الطلب للعلم ،فلا شك انه في هذه الحالة لن يكون لهذه الإصابة أثر في كيفية تحمله و أدائه فقد تجاوز الراوي غالبا هذه المرحلة.ويبقى الحال فيه على أصل وضعه بالضبط والإتقان.

وأما الصنف الآخر من الذين وصفوا بالصمم إنما وصفوا بذلك نتيجة لثقل السمع عند أحدهم، ومثل هؤلاء إنما دفعهم ثقل السمع، لأن يكون أحدهم بحاجة إلى أن يرفع الشيخ صوته فقط، ومن الأدلة على ذلك ما ذكر عن معمر بن المثنى بقوله:« أتى رجل الأعمش ، فجعل يحدثه، فقال الرجل : زدني في السماع فإني أصم، قال: ليس ذاك لك ، فقال : بيني وبينك أول طالع ، فطلع رقبة بن مسقلة فأخبراه القصة ، فقال للأعمش : عليك أن تزيده ، قال : ولم ؟ قال: لأنك تقدر أن تزيد في صوتك ، وهو لا

(1) الخطيب: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، 73/2

يقدر أن يزيد في سمعه ، فقال الأعمش: صدقت "[1].و قد يصاحب ذلك حدوث تكرار للسماع.

فلم يؤثر ثقل السمع أكثر من ذلك على من أصيب به من الرواة،لذلك نجد الواحد منهم إذا أدى عبر بالسماع ،فيبقى الحال في هؤلاء من حيث ضبطهم للحديث على أصله بمعنى لم يؤثر ما كان بهم من الصمم بصورة مباشرا بضبطهم بل كل تبعا لما يتمتع به من قدرات.

- **المطلب الثاني اللثغة والرتة:**

من الإصابات التي قد تظهر في الراوي إصابات اللسان ،التي تعددت بأنواعها فكان منها: اللثغة، والرتة والتعتة، والفأفاة وغيرها،وقد تناولت الباحثة هنا مثالين فقط على سبيل التمثيل لا الحصر.

**مفهوم اللثغة والرتة:**

قال ابن منظور:" (لثغ) اللُّثْغةُ أَن تَعْدِلَ الحرْفَ إِلى حرف غيره،والأَلْثَغُ الذي لا يستطيع أَن يتكلم بالراء، وقيل هو الذي يجعل الراء غيناً أَو لاماً، أَو يجعل الراء في طرَف لسانه، أَو يجعل الصاد فاء... ".

وأما الرتة فهي:" ( رتت ) الرُّتَّة بالضم عَجَلة في الكلام وقِلَّة أَناةٍ، وقيل: هو أَن يقلب اللام ياء...وقيل: هي العُجْمة في الكلام والحُكْلة فيه...". [2]

(1) الخطيب: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع،148/3

(2) ابن منظور: لسان العرب،مادة: مادة: (لثغ)، (رتت)

**قائمة بأسماء بعض من عرف باللثغة أو الرته من العلماء":**[1]

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | شعبة بن الحجاج | 5 | سفيان الرأس وقيل هو ابن زياد |
| 2 | أسباط بن نصر. | 6 | وكيع بن الجراح |
| 3 | عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي | 7 | القاضي أبو يوسف |
| 4 | وكيع بن الجراح. | | |

- **نماذج من الرواة المصابين بها: شعبة بن الحجاج،القاضي أبو يوسف،عبد الملك العرزمي.**

**1) شعبة بن الحجاج:**

- **الترجمة:** [2] شعبة بن الحجاج أبو بسطام وهو ابن الحجاج ابن الورد مولى العتيك بصرى أصله واسطي.قال على ابن المدينى :سمعت بهز بن أسد قال:حدثني عبد الله بن المبارك،حدثني معمر أن قتادة كان يسأل شعبة عن حديثه.

قال محمد بن يحيى الذهلى :نا أبو قتيبة قال: قدمت الكوفة فأتيت سفيان الثوري فقال من أينأنت ؟ فقلت من أهل البصرة.فقال:ما فعل أستاذنا شعبة، نا عبد الرحمن حدثني أبي حدثنا عبد الله بن أبي الأسود نا ابن مهدى قال كان سفيان الثوري يقول: شعبة أمير المؤمنين في الحديث.وكان يقول حماد بن سلمة: إن أردت الحديث فألزم شعبة.

قال على بن المدينى سمعت يحيى بن سعيد يقول ليس أحد أحب إلى من شعبة ولا يعدله احد عندي وكان اعلم بالرجال وكان سفيان صاحب أبواب.وسألت يحيى بن سعيد أيما كان أحفظ للأحاديث الطوال شعبة أو سفيان ؟ فقال: كان شعبة أمر فيها.

(1) ابن حنبل:العلل ومعرفة الرجال،461/102،3/2

(2) البخاري: التاريخ الكبير،245-244/4

قال حماد بن زيد:إذا خالفني شعبة في شيء تركته لأنه يكرر وقال: ما أبالي من خالفني إذا وافقني شعبة لان شعبة كان لا يرضى أن يسمع الحديث مرة.

نا عبد الرحمن نا صالح بن احمد نا على يعنى ابن المدينى قال سمعت معاذ بن معاذ وقيل له: أي أصحاب أبى إسحاق اثبت ؟ فقال: شعبة وسفيان.ثم سكت.

وقال الحسن بن محمد بن الصباح قال سمعت احمد بن حنبل يقول: كان غلط شعبة في أسماء الرجال. ونقل عن الشافعي قوله: لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق كان يجئ إلى الرجل فيقول لا نحدث وإلا استعديت عليك السلطان.ومِنْ الأدلة على جلالة شانه أنهِ قَدْ رَوَى عنه: مَالِكٌ الإِمَامُ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْهُ، وَهَذَا قَلَّ أَنْ عَمِلَهُ مَالِكٌ. وَحَدَّثَ عَنْهُ مِنْ شُيُوْخِه: مَنْصُوْرٌ، وَالأَعْمَشُ، وَأَيُّوْبُ، وَدَاوُدُ بنُ أَبِي هِنْدٍ، وَسَعْدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ -يَعْنِي: قَاضِيَ المَدِيْنَةِ-.

قال عبد الله بن أحمد عن أبيه كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن يعني في الرجال وبصره بالحديث وتثبته وتنقيته للرجال. وقال يحي القطان ما رأيت أحدا قط أحسن حديثا من شعبة وقال ابن إدريس ما جعلت بينك وبين الرجال مثل شعبة وسفيان وقال ابن المديني سألت يحي بن سعيد أيما كان أحفظ للأحاديث الطوال سفيان أو شعبة فقال كان شعبة أمر فيها.

قال وسمعت يحي يقول كان شعبة أعلم بالرجال فلان عن فلان وكان سفيان صاحب أبواب.وقال أبو داود لما مات شعبة قال سفيان مات الحديث قيل لأبي داود هو أحسن حديثا من سفيان قال ليس في الدنيا أحسن حديثا من شعبة ومالك على قلته والزهري أحسن الناس حديثا وشعبة يخطئ فيما لا يضره ولا يعاب عليه يعني في الأسماء وقال ابن سعد كان ثقة مأمونا ثبتا حجة صاحب حديث وقال العجلى ثقة ثبت في

الحديث وكان يخطئ في أسماء الرجال قليلا وقال صالح جزرة أول من تكلم في الرجال شعبة ثم تبعه القطان ثم أحمد ويحي.

قال ابن سعد توفي أول سنة (160) بالبصرة وقال أبو بكر بن منجويه ولد سنة (82) ومات سنة (160) وله (77) سنة وكان من سادات أهل زمانه حفظا واتقانا وورعا وفضلا وهو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين وصار علما يقتدى به وتبعه عليه بعده أهل العراق.

**2)القاضي أبو يوسف:**

- **الترجمة:** [1]يعقوب بن إبراهيم القاضى أبو يوسف صاحب النعمان روى عن مغيرة ومطرف وهشام بن عروة والشيبانى سمعت أبي يقول ذلك.و قال عبد الله بن احمد بن حنبل سألت أبي عن أبي يوسف فقال: صدوق ولكن من أصحاب أبي حنيفة لا ينبغي أن يروى عنه شيء.

ونقل عن يحي بن معين أنه قال:كان أبو يوسف القاضى يميل إلى أصحاب الحديث كثيرا وكتبنا عنه ولم يزل الناس يكتبون عنه. وعن أبي حاتم الرازي قال أبو يوسف يعقوب القاضى يكتب حديثه وهو أحب إلى من الحسن اللؤلؤي.

وقال المزني: أبو يوسف اتبع القوم للحديث. وقال يحي بن يحي التميمي سمعت أبا يوسف يقول عند وفاته: كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق الكتاب والسنة، وعن البرلسي عن يحي بن معين قال: ليس في أصحاب الرأي أكثر حديثا ولا أثبت من أبي يوسف.

(1) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل،202/9

وقال علي بن الجعد: سمعت أبا يوسف يقول من قال إيماني كإيمان جبريل فهو صاحب بدعة. قال بشر بن الوليد: سمعت أبا يوسف يقول: من طلب غرائب الحديث كذب، ومن طلب المال بالكيمياء افتقر، ومن طلب الدين بالكلام تزندق. وروى عباس عن ابن معين قال: أبو يوسف صاحب حديث وصاحب سنة. وقال ابن سماعة كان أبو يوسف يصلي بعد ما ولي القضاء في كل يوم مائتي ركعة. وقال أحمد: كان مصنفا في الحديث.ونقل عن احمد بن حنبل قوله: كانت في أبي يوسف لثغة فكان يحدثنا فيقول حدثنا مطرف بن طريف الحارثي وكان ألثغ مطيف بن طييف الحايثي. وقال الفلاس صدوق كثير الغلط.

وَحَدَّثَ عَنْهُ: يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ، وَأَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، وَعَلِيُّ بنُ الجَعْدِ، وَأَسَدُ بنُ الفُرَاتِ، وَأَحْمَدُ بنُ مَنِيْعٍ، وَعَلِيُّ بنُ مُسْلِمٍ الطُّوْسِيُّ، وَعَمْرُو بنُ أَبِي عَمْرٍو الحَرَّانِيُّ، وَعَمْرٌو النَّاقِدُ، وَعَدَدٌ كَثِيْرٌ.وَعَنْ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ، قَالَ: مَرِضَ أَبُو يُوْسُفَ، فَعَادَهُ أَبُو حَنِيْفَةَ، فَلَمَّا خَرَجَ، قَالَ: إِنْ يَمُتْ هَذَا الفَتَى، فَهُوَ أَعْلَمُ مَنْ عَلَيْهَا.

وَعَنْ يَحْيَى البَرْمَكِيِّ، قَالَ: قَدِمَ أَبُو يُوْسُفَ، وَأَقَلُّ مَا فِيْهِ الفِقْهُ، وَقَدْ مَلأَ بِفِقْهِهِ الخَافِقَيْنِ. قَالَ أَحْمَدُ: كَانَ أَبُو يُوْسُفَ مُنصِفاً فِي الحَدِيْثِ.وَعَنْ أَبِي يُوْسُفَ، قَالَ: صَحِبتُ أَبَا حَنِيْفَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً.وَعَنْ هِلاَلٍ الرَّأْيِ، قَالَ: كَانَ أَبُو يُوْسُفَ يَحْفَظُ التَّفْسِيْرَ، وَيَحْفَظُ المَغَازِي، وَأَيَّامَ العَرَبِ، كَانَ أَحَدَ عُلُوْمِهِ الفِقْهُ.وَقَالَ النَّسَائِيُّ فِي (طَبَقَاتِ الحَنَفِيَّةِ): وَأَبُو يُوْسُفَ ثِقَةٌ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: يُكتَبُ حَدِيْثُهُ.وقَالَ بِشْرُ بنُ الوَلِيْدِ: تُوُفِّيَ أَبُو يُوْسُفَ يَوْمَ الخَمِيْسِ، خَامِسَ رَبِيْعٍ الأَوَّلِ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِيْنَ وَمائَةٍ. وَقَالَ غَيْرُهُ: مَاتَ فِي غُرَّةِ رَبِيْعٍ الآخِرِ، وَعَاشَ تِسْعاً وَسِتِّيْنَ سَنَةً.

**3)عبد الملك العرزمي:**

- **الترجمة:**[1] عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي الكوفي الحافظ الكبير كان من الحفاظ الإثبات. قال عبد الرحمن بن مهدي: كان شعبة يتعجب من حفظ عبد الملك. وقال أحمد بن حنبل: ثقة وكذا وثقه النسائي. وأما البخاري فلم يحتج به بل استشهد به. ويقال أن سفيان الثوري كان يسميه الميزان .وعرف عنه أنه كان ألثغ.

قال محمد بن المنذر سمعت أبا زرعه يقول :سمعت أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان عبد الملك بن أبي سليمان ثقة قال أبو حاتم كان عبد الملك من خيار أهل الكوفة وحفاظهم والغالب على من يحفظ ويحدث من حفظه أن يهم وليس من الإنصاف ترك حديث شيخ ثبت صحت عدالته بأوهام يهم في روايته ولو سلكنا هذا المسلك للزمنا ترك حديث الزهرى وابن جريج والثوري وشعبة لأنهم أهل حفظ وإتقان وكانوا يحدثون من حفظهم ولم يكونوا معصومين حتى لا يهموا في الروايات بل الاحتياط والأولى في مثل هذا قبول ما يروى الثبت من الروايات.

قال أمية بن خالد قلت – أو قيل – لشعبة: لم تركت الرواية عن عبد الملك بن ابي سليمان وهو حسن الحديث قال: من حسن حديثه أفر.

قال الإمام حمد بن حنبل: عبد الملك بن أبي سليمان من الحفاظ إلا أنه كان يخالف ابن جريج في إسناد أحاديث وابن جريج اثبت منه عندنا.

ذكر عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين قال: عبد الملك بن أبي سليمان ضعيف وعبد الملك بن أبي سليمان اثبت في عطاء من قيس بن سعد وقال عثمان بن سعيد قال سألت يحيى بن معين، قلت: عبد الملك بن أبي سليمان أحب إليك أو ابن جريج، فقال: كلاهما ثقتان.

---

([1]) البخاري: التاريخ الكبير،417/5

وقال ابن عمار الموصلي ثقة حجة وقال العجلى ثقة ثبت في الحديث وقال يعقوب ابن سفيان ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن عبد الملك بن أبي سليمان ثقة متقن فقيه وقال يعقوب ابن سفيان أيضا عبد الملك فزارى من أنفسهم ثقة وقال النسائي ثقة وقال أبو زرعة لا بأس به فخلاصة القول فيه كما قال ابن حجر :أنه صدوق له أوهام من الخامسة مات سنة خمس وأربعين.

**– أثر اللثغة في الرواية:**

مما لا شك فيه أن للثغة أو للرتة أثراً واضحاً في نطق الراوي للكلمات؛ إذ إن وجود هذه العلة يجعله يبدل بعض الحروف بغيرها، أو ينطق الحرف على غير صورته، مما يفتح الباب على مصراعيه لوقوع الخطأ، فالتصحيف الذي يقع وإن كان رغما عن الراوي ،يجعل الأمور تشتبه على السامع ،فيروي كما سمع، فيظن عنه أنه روى رواية أخرى، وهذا ما دفع بعلماء الجرح والتعديل لضبط من أصيب بهذه الإصابة من الرواة.إذن فهذه الإصابة رغم أنها قد تركت أثرها على رواية الراوي للحديث ،إلا أنها لم تؤثر في ضبطه أو مستوى الراوي في الرواية، بل بقي كل على أصل حاله؛ من حيث القوة أو الضعف ،دون أن يؤاخذ أحدهم على هذه المسألة؛ لأنها مرتبطة بعيب خلقي لا علاقة للراوي به.

ومن الأمثلة التي توضح ذلك:

1. أخرج الإمام الخطيب بإسناده فقال:"كان وكيع سريع اللسان وكان يقول: في كل حديث حدثنا لا يبين الحاء إلا دثنا".[1]

2. قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل:" سمعت أبي يقول كانت في أبي يوسف لثغة فكان يحدثنا فيقول: حدثنا مطرف بن طريف الحارثي، وكان ألثغ مطيف بن طييف الحايثي".[1]

(1) الخطيب: الكفاية،ص: 69

**الخاتمة**

وفي ختام هذه الدراسة، فقد خلصت الباحثة إلى النتائج الآتية:

1)اهتمام التشريع الإسلامي بصحة الإنسان، ودعوته للعناية بها.

2)رغم تنوع الإصابات العضوية التي قد يصاب بها رواة حديث النبي عليه الصلاة والسلام في عضوي الأذن واللسان، إلا أنها لم تكن جميعها في الأثر سواء. فقد ترك الصمم أثراً على صاحبه، إلا أن ذلك الأثر قد اقتصر على طريقة تلقي الراوي للحديث وأدائه، ولم يكن لها أدنى أثر في ضبط الراوي أو قوة الرواية، وكذلك الحال بالنسبة للثغة أو الرتة، فكلاهما أثرت في نطق الراوي للكلمات، إلا أنها لم يكن لها أثرها في الحكم عليه، ولا على ضبطه، لكونها مرتبطة بعامل خلقي، لا يدله بها.

3) دقة منهج العلماء في إلقائهم للعلم و في تلقيه.

**قائمة المصادر والمراجع**

1) إقبال محمد بشير، وإقبال مخلوف: الرعاية الطبية والصحية ودور الخدمة الاجتماعية. د.ن،د. م،نشر1981م.

2) البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح**، دار الشعب القاهرة، ط1، 1987

3) الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة: **الجامع**(سنن الترمذي)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء، التراث العربي، بيروت. د. ت

4) الجرجاني،الشريف علي بن محمد بن علي: التعريفات،تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي،بيروت،ط1، 1983.

5) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن: **الجرح والتعديل**، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد –الهند ،سنة 1952، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط1.

6) ابن حبان، محمد بن حبان البستي: **الثقات**، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1973م.

(1) ابن حنبل: العلل ومعرفة الرجال، 102/2

7) ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني:**تهذيب التهذيب**،دار الفكر، بيروت،1984.

8) الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت:**الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، جمع أحاديثه وعلق عليها: أبو عبد الرحمن عويضه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م.

9)الخطيب،أحمد بن علي بن ثابت:**الكفاية في علم الرواية**، تحقيق:أبو عبد الله السورقي، وإبراهيم المدني،المكتبة العلمية ،المدينة المنورة، د. ت.

10) الذهبي،محمد بن أحمد بن عثمان:**ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل**، تحقيق:عبد الفتاح أبو غدة، دار القرآن الكريم، بيروت، ط2. د. ت.

10)الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة. د. ت.

12)ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن أحمد البغدادي: **شرح علل الترمذي**، تحقيق نور الدين عتر مع مقدمة همام سعيد ، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 2001

11) الزبيدي،كامل علوان:**الصحة النفسية من وجهة نظر علماء النفس**،دار علاء الدين ،دمشق،ط1، 2009.

14) ابن سعد،محمد أبو عبد الله:**الطبقات الكبرى**،تحقيق : إحسان عباس،نشر، دار صادر ، بيروت،ط1، 1968.

15) السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

16) ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري: **علوم الحديث** (المعروف بالمقدمة)، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر للنشر، بيروت، ودار الفكر للنشر، دمشق، ط3، 2006

17) عادل عبد الله:**الإعاقات الحسية** ،دار الرشاد ،مصر، د . ت.

18) العجلي،أحمد بن عبد الله:**معرفة الثقات**، تحقيق:عبد العليم البستوي ،مكتبة الدار،المدينة المنورة ،ط1، 1985.

19) العراقي، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم: **شرح التبصرة والتذكرة**، تحقيق: ماهر ياسين، قام بفهرسة الكتاب: أبو أكرم الحلبي. د. ت.

20) العسكري ،أبو أحمد الحسن بن عبد الله: **تصحيفات المحدثين**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م.

21) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم: **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت، ط3، 1979م.

22)المزي،يوسف بن الزكي عبد الرحمن:**تهذيب الكمال مع حواشيه**،تحقيق:بشار عواد،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1، 1980،

23)مسلم بن الحجاج:**الجامع الصحيح** المسمى(صحيح مسلم)، دار الجيلو دار الآفاق الجديدة ،بيروت. د. ت.

24) ابن منظور، محمد بن مكرم المصري، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط1، د.ت.